

التبيان في تفسير القرآن

(466) الثاني - أن الذين اتبعوا شعيبا قد كانوا فيها. وقال الزجاج: وجائز أن يقال:

قد عاد علي من فلان مكروه وإن لم يكن سبقه مكروه قبل ذلك أي لحقني منه مكروه، ووجه هذا أنه قد كان قبل ذلك في قصده لي كأنه قد أتى مرة بعد مرة. وقال الشاعر: لئن كانت الأيام أحسن مرة * الي فقد عادت لهن ذنوب (1) والعود هو الرجوع، وهو مصير الشئ إلى الحال التي كان عليها قبل، ومنه إعادة الخلق، وقوله تعالى " ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه " (2) وتستعمل لفظة الاعادة في الفعل مرة ثانية حقيقة، وفي فعل مثله مجازا، وكلاهما يسمى اعادة، لكن لما كان مثله كأنه هو في أنه يقوم مقامه جرت عليه الصفة كقولك: أعدت الكتابة والقراءة ومعناه فعلت مثله. وقوله " أولو كنا كارهين " حكاية لما قال شعيب لامته من أنه لا يعود في ملتهم إلا أن يكون على وجه الاكراه منهم لذلك وأنهم يريدون أن يردوا المؤمنين إلى مثل ما هم عليه من المعاصي مع كراهتهم لذلك ويقينهم لبطلانه، فبين بهذا أنا مع كراهتنا لذلك مع ما عرفناه من بطلانه لانرجع، وتقديره أتعيدوننا في ملتكم وإن كرهناها؟ ! فأدخل ألف الاستفهام على (لو). قوله تعالى: قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجينا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين (88) آية بخلاف. في هذه الآية اخبار من الله عما قال شعيب لقومه من أنه قد افترى هو

(1) مرتخرجه في 2 / 315. (2) سورة 6 الانعام آية 28.